(كيف) في القرآن الكريم
دراسة نحوية

أ. أشرف عيسى محمد*

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وأفصح الناطقين إلى يوم الدين، سيدنا محمد بن عبد الله وعلى آله وأصحابه أجمعين، وبعد:

فإن اللغة العربية من أجلّ اللغات قدرًا، وأعلاها مكانة؛ فقد حازت كل تشريف وتعظيم، ونالت كل عناية وتكريم؛ إذ اختارها الله لوحيه، فأنزل بها كتابه على خاتم رسله.

ولقد أدرك السلف تلك الحقيقة، فأخذوا يعنون بالعربية، ويقومون بخدمتها على نحو شامل، وأيقنوا أن دراستها والتأليف فيها ضرب من ضروب العبادة، يتقربون به إلى الله تعالى.

فاللغة العربية لغة الخلود، حيث لا يمكن أن تزول عن الأرض؛ لأن الله تكفل بحفظها ضمنياً في قوله: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [1].

ويتمثل واجبنا نحوها في المحافظة على سلامتها وتخليصها مما قد يشوبها من اللحن والعجمة.

ولذلك فإنّ علم النحو أسْمَى العلوم قَدرا، وأَنْفَعُها أَثرا؛ لذلك فهو أولى العلوم بالتعلم، وأحقها بالبحث.

وتتجلى أهمية هذا العلم في كونه سبباً من أسباب سلامة الكِتاب والسُّنةِ من تيارات اللحن والتحريف؛ فكم من آيةٍ جاءت في كتاب الله تحتمل إعرابين أو أكثر، ومع كل إعرابٍ قد يختلف المعنى، الأمر الذي يؤدي إلى تغير الحكم، فبهذا العلم يستطيع

* كلية التربية ـ جامعة مصراتة ـ ليبيا

القارئ أنْ يدرك المقصود من الآيات، ويَسْلَم بذلك من الانحراف عنه إلى غيره، وفي هذا البحث عرض لبعض الآراء النحوية فيما يتعلق بـ (كيف) في القرآن الكريم ودراستها دراسة نحوية.

وأحاول في بحثي هذا أن أسير وفق نهج السابقين بالبحث عن مضمون اسم الاستفهام "كيف" في القرآن الكريم، هل هي اسم أو فعل أو حرف ؟ وهل هي اسم متمكن أو غير متمكن ؟ وهذا الاسم هل هو مذكر أو مؤنث ؟

وعنونتُ هذا البحث بـ " (كيف) في القرآن الكريم دراسة نحوية". وقسمته إلى أربعة مطالب كانت على النحو التالي:

- المطلب الأول: بيان معنى الاستفهام، وما هي أسماء الاستفهام ؟
- المطلب الثاني: مجيء "كيف" بأوجه إعراب مختلفة.
- المطلب الثالث: مجيء "كيف" في موضع الحال. وقد تناولت نماذج لها من آي الذكر الحكيم، وأشرت في نهاية المطلب إلى اسم السورة والآية التي جاءت فيها (كيف) في نفس الموضع.
- المطلب الرابع: مجيء "كيف" في موضع الخبر. وقد تناولت نماذج لها من آي الذكر الحكيم، وأشرت في نهاية المطلب إلى السورة والآية التي جاءت فيها (كيف) في نفس الموضع.

وفي الخاتمة أوضحت أهم النتائج التي توصلت إليها في البحث.

1- المطلب الأول: بيان معني الاستفهام،وما هي أسماء الاستفهام ؟

عرّف الغلاييني الاستفهام بقوله:" اسمُ الاستفهامِ هو اسمٌ مُبْهَمٌ يُستعلَمُ به عن شيءٍ، نحو "مَنْ جاء؟ كيفَ أنتَ؟" [2].

وأسماء الاستفهامِ لها صدرُ جملتها. وهي تسعة:

"مَا، ومَن، وأيّ، وكَمْ وكَيْف، وأيْنَ، وأَنَّى، ومَتَى، وأَيَّان" [3]. وقد فسرها ابن هشام بقوله:" وجميع أسماء الاستفهام فإنهن لطلب التصور لا غير"[4]. والمقصود بالتصور هو " طلب إدراك المفرد، فقولك: "كيف أنتَ؟ " استفهام عن مفردٍ، وهو "أنت". لا غير. إلاّ "هل" فإنَّها لِطَلَبِ التصديق، وهو (طلب إدْراك النسبة، فقولك: "هل زيدٌ قادم؟ " تستفهم عن قدومِ زيد – هذه هي النسبة –، لا عن زيد وحدَه) لا غير، والهمزة مشترِكةٌ بينهما" [5].

علماً بأن"جميعُ أسماء الاستفهام مبنيَّةٌ؛ لتضمُّنها معنى الهمزة، إلا (أيّا) فإنها معربةٌ، قالوا: لأنها حملت على نظيرها، وهو (بعضٌ)، ونقيضِها، وهو (كلّ)؛ لأنَّها لا تنفكُّ عن الإضافةِ، كما لا ينفكَّان عنها، والإضافةُ من أحكام الأسماء، فإذا لزمت عارضتْ ما فيه من معنى الحرف فلم يُقوَ على بنائها " [6].

ولذلك فإن "النحاة يقولون: إن بعض الأسماء قد يبنى لمشابهته الحرف، مثل: "مَنْ" و"أين"، و"كيف"، وغيرها من أسماء الاستفهام، ومثل "مَنْ"، و "ما" وغيرهما من أدوات الشرط والتعليق... فأسماء الاستفهام إن دلت على معنى في نفسها؛ فإنها تدل في الوقت ذاته على معنى ثان فيما بعدها؛ فكلمة: "مَن" الاستفهامية، اسم؛ فهي تدل بمجردها وذاتها على مسمَّى خاص بها، إنسانًا غالبًا، أو غير إنسان – وتدل على الاستفهام من خارجها، بسبب افتراض أن همزة الاستفهام معها تقديرًا... فكأنك إذا قلت: مَن عندك؟ تفترض أن الأصل أمَن عندك؟ وأنهما في تقديرك كلمتان: "الهمزة"، وهى حرف معنى، و"مَن" الدالة على المسمى بها، أي: على الذات الخاصة التي تدل عليها: "مَنْ" فلما كانت "مَن" لا تستعمل هنا إلا مع الاستفهام المقدر، استغنى وجوبًا عن همزة الاستفهام لفظًا، للزومها كلمة: "من" معنى، وصارت "مَن" نائبة عنها حتمًا؛ ولذلك بنيت؛ فدلالتها على الاسمية هي دلالة "لفظية"، مرجعها لفظها، ودلالتها على الاستفهام جاءت من خارج لفظها. ولا يجوز إظهار الهمزة في الكلام كما تظهر كلمة:

"في" مع الظروف جوازًا؛ لأن الأمر مختلف؛ إذ الظرف ليس متضمنًا معنى: "في" بالطريقة السالفة، فيستحق البناء كما بنيت "مَن" الاستفهامية، وإنما كلمة: "في" محذوفة من الكلام جوازًا لأجل التخفيف؛ فهي في حكم المنطوق به؛ ولذلك يجوز إظهارها. بخلاف الهمزة.

وكذلك كلمة: "أين" تدل – وهى مجردة – على معنى في نفسها، هو: المكان، وتدل أيضًا على الاستفهام فيما بعدها، وهو معنى آخر جاءها من خارجها؛ بسبب تقدير همزة الاستفهام معها، ثم الاستغناء عن الهمزة وجوبًا؛ لوجود ما يتضمن معناها.

وكلمة: "كيف: تدل على معنى في نفسها، وهو: الحال، وتدل على معنى فيما بعدها، وهو: الاستفهام" [7].

بيان (كيف)، هل هي اسم، أو فعل، أو حرف؟

دلل الأنباري [8] على اسميتها من وجهين:

الأول: أنه جاء عن بعض العرب قولهم: على كيف تبيع الأحمرين، فدخول حرف الجر عليها يدل على أنها اسم، ولكن هذا الرأي في نظره ضعيف؛ لأن دخول حرف الجر عليها إنما جاء شاذًّا.

ولهذا رجّح الرأي الثاني، وأشار إليه أنه هو الصحيح.

فأبطل أن تكون (كيف) حرفاً؛ لأن الحرف لا يفيد مع كلمة واحدة، وكيف تفيد مع كلمة واحدة، مثل: كيف زيد ؟

فيكون كلاماً مفيداً، وأبطل أن تكون فعلًا ماضيًا أو مضارعًا أو أمرًا؛ لأن الفعل الماضي له أوزان معينه، مثل: فَعَلَ كـ (ضَرَبَ)، أو على فَعُلَ كـ (مَكُثَ)، أو على فَعِلَ كـ (سَمِعَ)، و(عَلِمَ)، و(كَيْفَ) على وزن فَعْلَ، فبطل أن يكون فعلًا ماضيًا، وكذلك لا تكون فعلًا مضارعًا؛ لأنها خالية من الزوائد الأربع الخاصة بالفعل المضارع،

وهي: الهمزة، والنون، والتاء، والياء، وكذلك ليست بفعل أمر؛ لأن كيف تفيد الاستفهام، والأمر لا يفيد الاستفهام.

ومما يُستدلُّ به على اسميتها– أيضًا– أنها تدخل على الفعل، مثل: كيف تفعل كذا؟ والمعروف أن الفعل لا يدخل على الفعل، ثم أشار مستفهمًا أن علامة الاسم لا تحسن فيه، كما لا يحسن فيه علامة الفعل والحرف. فلم جعلتموه اسمًا؟ فالإجابة الحمل على الأصل أولى من الحمل على الفرع، والأصل هو الاسم؛ لأن الأصل يستغني بنفسه عن الفعل، مثل: زيد قائم.

وبعد إثبات اسمية (كيف)، السؤال الذي يطرح نفسه هنا هو: هل هذا الاسم متمكن أم غير متمكن ؟

أجاب الجوهري عن ذلك بقوله: "كيف: اسم مبهم غير متمكن، وإنما حرك آخره لالتقاء الساكنين، وبني على الفتح دون الكسر لمكان الياء" (9).

وبقي السؤال الأخير، هل هذا الاسم مذكر أم مؤنث ؟

نقل صاحب لسان العرب عن اللحياني أن (كيف) " مؤنثة وإن ذكِّرت جاز، فأَما قولهم كَيَّف الشيءَ فكلام مولّد " (10).

2– المطلب الثاني: مجيء "كيف" بأوجه إعراب مختلفة داخل التركيب الواحد.

بمعنى أن تأتي خبراً مثلاً، أو حالاً، أو ظرفاً، أو مفعولاً مطلقاً، والذي يدلل على ذلك السياق التركيبي للجملة، نحو: قوله تعالى:

1- ﴿ ❶←🤚◻↘ ✌🗐🗏🤏 ❿☑♈❑☠🤞

👌🤛✠ ✓”🤚←③♌♦⌑🤛◻❍❽♌🤙←☞

↘✞←✓🤙☜🤲←③ ☒“✍←↖❺✓♦🕉🤞↗🙌✉🗐✌

↖⑩←☸💻🤞🖴𝌆✌ ☸🤞🙌 🙏♌▪🗐✍🤲❀🖻↖🤙←☞

🤚☯♦🤙←☞☯🤛♦←↖❍🕉🤞🗐🗏✌ 🙏↘◻🤚←❶ ☠🤞🙌🖴𝌆✌

✌🗐”🤙☜←☒④←↖❹🕉🤞🗐🗐✌ ﴾ سورة آل عمران: (6).

اختلف المفسرون في الآية طبقًا لتفسير مدلول الكلمة داخل السياق، فجاءت (كيف) في موضع النصب على الحال، أو الظرف، أو المفعول المطلق. ولهذا جاءت "(كيف) هنا ليس فيها معنى الاستفهام، بل هي دالة على معنى الكيفية، أي: الحالة، فهي هنا مستعملة في أصلها الموضوعة في اللغة..... وإن كان الأكثر أن تكون اسم استفهام، وإذا جُرِّدَتْ عن الاستفهام كان موقعها من الإعراب على حسب ما يطلبه الكلام الواقعة هي فيه من العوامل كسائر الأسماء.

فَكيف فِي قوله هنا:(كَيْفَ يَشاءُ) تعرب مفعولا مطلقا " ليصوّركم "؛ إذ التقدير: حال تصويرَ شَاؤُهَا كما قاله ابن هشام [11] في قوله تعالى: (كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ) الْفجْر: (6)". وكذلك جوز صاحب المغني أن تكون شرطية، والجواب محذوف؛ لدلالة قوله: (يصوركم) عليه، وهو بعيد؛ لأنها لا تأتي في الشرط إلا مقترنة بما" [12]. هذا رأي، والرأي الآخر أن "قوله تعالى:(فِي الْأَرْحَامِ) متعلقة بـ (يصور)، ويجوز أن يكون حالا من الكاف والميم، أي: يصوركم وأنتم في الأرحام مضغ، (كَيْفَ يَشَاءُ) كيف فى موضع نصب بـ (يشاء) وهو حال، والمفعول محذوف تقديره: يشاء تصويركم. وقيل: (كيف) ظرف لـ (يشاء). وموضع الجملة حال، تقديره: يصوركم على مشيئته، أى: مريدا فعلى هذا يكون حالا من ضمير اسم الله، ويجوز أن تكون حالا من الكاف والميم، أى: يصوركم متقلبين على مشيئته " [13].

2 – قولـــــــه تعـــــــالى: ﴿ ✌♋♈❒▭♊✌ ↘✞→✓♌☜♋→④→❁✠ ✓”♌❶✂🖫→❁⇗☜→✓❍→↖①→↖♑❺ 🕓“✓❒↖→♌☜☑→𝓮 ☑⑩→♌☜→☑✠ ❍♉☟✓♌→☞↘♦ ☠🖘 🕓☒♋✞❁☪→☞ ♏♒☝→③ ♐⑧☟↖→♌☜🖫☑✧✠♌☐↘☐ ☺✌→♎② ✓”☝→❶↘☐ ☺⑧☟↖→✡☜❍→♋♋→③ ❁🖘 ◆❒→♌①❁✳→☮⚐·♌♌→☞ ↘﴾ سورة آل عمران: (25).

قال الطبري: " يعني بقوله جل ثناؤه:(فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ): فأيُّ حال يكون حالُ هؤلاء القوم الذين قالوا هذا القول، وفعلوا ما فعلوا من إعراضهم عن كتاب

الله، واغترارهم بربهم، وافترائهم الكذب؟ وذلك من الله عز وجل وعيدٌ لهم شديد، وتهديدٌ غليظٌ" [14].

وهنا أشار ابن عاشور إلى استعمال (كيف) وإعرابها بقوله:" الاستفهام هنا مستعمل في التعجيب والتفظيع مجازاً، و(كيف) هنا خبر لمحذوف دل على نوعه السياق، و (إذا): ظرف منتصب بالذي عمِلَ في مظروفه: وهو ما في كيف من معنى الاستفهام التفظيعي كقولك: كيف أنت إذا لقيت العدوّ " [15].

وأضاف العكبري إعرابًا آخر هو أن: "كيف في موضع نصب على الحال، والعامل فيه محذوف تقديره كيف يصنعون، أو كيف يكونون، وقيل:كيف ظرف لهذا المحذوف وإذا ظرف للمحذوف أيضا "[16].

وأوضح صاحب الجدول موضع (كيف) من الإعراب مع تقدير الأولى بالتقديم حيث قال:" (كيف) اسم استفهام مبنيّ على الفتح في محلّ رفع خبر مقدّم لمبتدأ محذوف تقديره صُنعهم أو حالهم، أو يجوز نصبه على الحال بفعل محذوف تقديره يصنعون، والتقدير الأول أقيس" [17].

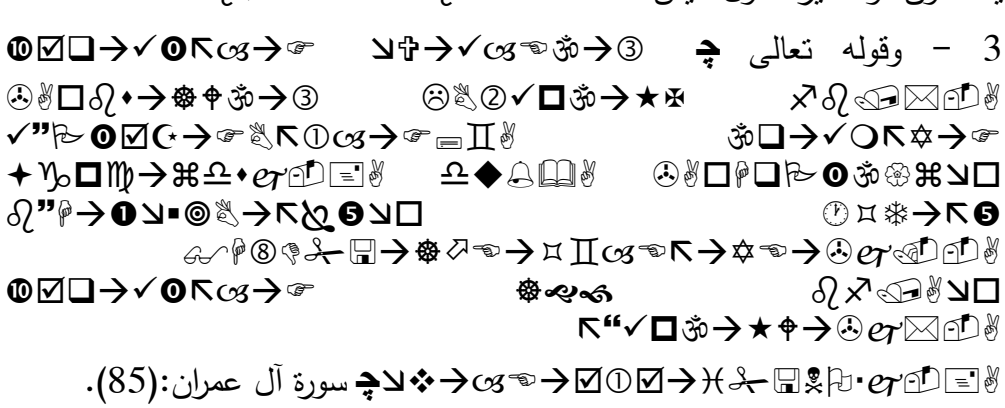

3 - وقوله تعالى

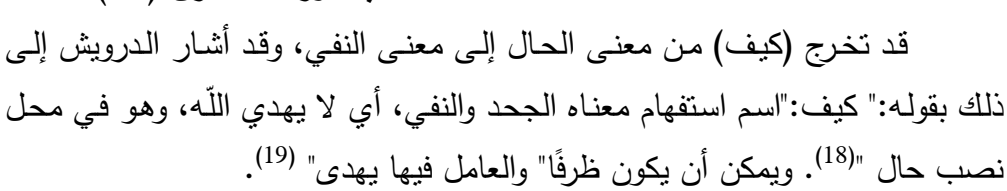

سورة آل عمران:(85).

قد تخرج (كيف) من معنى الحال إلى معنى النفي، وقد أشار الدرويش إلى ذلك بقوله:" كيف:"اسم استفهام معناه الجحد والنفي، أي لا يهدي اللّه، وهو في محل نصب حال "[18]. ويمكن أن يكون ظرفًا" والعامل فيها يهدى" [19].

إذن: (كيف) اسم استفهام مبنيّ في محلّ نصب حال أو ظرف.

4- ﴿ ﴾ سورة آل عمران: (101).

قال الدرويش في تفسير هذه الآية: "يعني بذلك جل ثناؤه:"وكيف تكفرون"، أيها المؤمنون بعد إيمانكم بالله وبرسوله، فترتدّوا على أعقابكم "وأنتم تتلى عليكم آيات الله"[20].

ولـ " كيف " معانٍ متعددة إضافة لكونها تفيد الاستفهام، قال صاحب الجدول: "وأجمع النحاة على أن " كيف " اسم يستفهم به عن حالة الشيء، وقد تكتسب معنى التعجب نحو: "كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ "، أو معنى النفي والإنكار نحو:كيف افعل هذا، أو معنى التوبيخ كقوله تعالى:﴿ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آياتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ﴾ وقد تتضمن " كيف" معنى الشرط إما متصلة بـ (ما)، نحو: كيفما تكن يكن قرينك، أو غير متصلة بها نحو: كيف تجلس أجلس" [21].

5- ﴿ 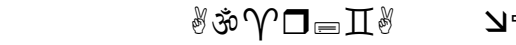 سورة النساء(41).

فسر صاحب معالم التنزيل قوله تعالى: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ.....﴾ فقال: "يعني: بنبيها يشهد عليهم بما عملوا، (وَجِئْنَا بِكَ) يا محمد، (عَلَى هَؤُلاءِ شَهِيدًا) شاهدًا يشهد على جميع الأمم على من رآه وعلى من لم يره:"[22].

وهذا التركيب يحتمل وجهين من الإعراب:

الأول: "أن تكون خبرا لمبتدأ محذوف، أي: كيف حالهم؟ وثانيهما: أن تكون حالا من محذوف، أي: كيف يصنعون؟ "[23]. وهنا تساوي الأرجحية بين الإعرابين دون تفضيل أحدهما عن الآخر.

6 – قوله تعالى: ﴿ ③→✞↘ ☞→✓→④→◆ ﴾ سورة التوبة:(7).

موضع (كيف) في هذه الآية تجوز فيها أعاريب متساوية في، وذلك بين الخبرية والحالية:

فـ "(كيف) اسم استفهام في معنى الاستنكار والاستبعاد خبر مقدم لـ (يكون)، و(عهد) اسم يكون مؤخرا و(للمشركين) حال، ويجوز أن يكون الخبر للمشركين وكيف حال. ويجوز أن يكون قوله:(عند اللّه) هو الخبر، و(كيف حال)– أيضا – من العهد، أما في الوجهين السابقين فتكون (عند) ظرفا للعهد و(عند رسوله) عطف على (عند اللّه) "[24].

7 – ﴿ ③→✞↘ ☞→✓→✓◆ ﴾

قوله تعالى: "(كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا) المستفهم عنه محذوف، تقديره: كيف يكون لهم عهد أو كيف تطمئنون إليهم "[25]. فـ (كيف) أشار إليها الدرويش بقوله،هي:" تكرار لما تقدم لاستبعاد ثبات المشركين على العهد، وحذف الفعل لكونه معلوما، أي فهو حال أو خبر كان المحذوفة " [26].

8- ﴿ سورة التوبة:(8).

قوله تعالى: "(كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا) المستفهم عنه محذوف، تقديره: كيف يكون لهم عهد أو كيف تطمئنون إليهم "[25]. فـ (كيف) أشار إليها الدرويش بقوله،هي:" تكرار لما تقدم لاستبعاد ثبات المشركين على العهد، وحذف الفعل لكونه معلوما، أي فهو حال أو خبر كان المحذوفة " [26].

9- ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ سورة الصافات: (154).

(كيف) هنا مثل التركيب السابق، وإعراب قوله تعالى:"(ما لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ) (ما) اسم استفهام و(لكم) خبر أي: ما ثبت واستقر لكم على جهة الإنكار والجملة مستأنفة وكيف اسم استفهام في محل نصب على الحال أو المفعولية المطلقة وتحكمون فعل مضارع وفاعل والجملة مستأنفة " [29].

10- ﴿ 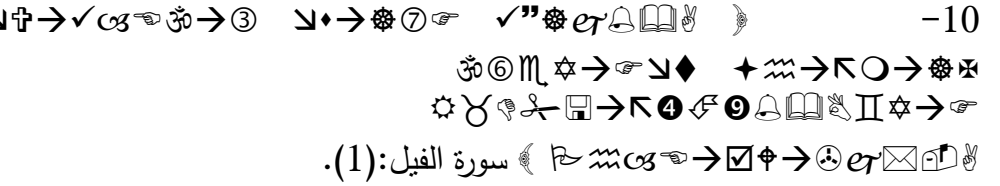 سورة الفيل:(1).

موقع (كيف) في هذه الآية له وجهان من الإعراب، فإما أن تكون منصوبة على المصدرية، أي: أن تكون مفعولا مطلقا أو النصب على الحال. وهنا " اختار الأول ابن هشام في المغني، قال:" وعندي بأنها تأتي في هذا النوع مفعولا مطلقا –

أيضا– وإن منه: (كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ) إذ المعنى: أي فِعلٍ فَعَلَ ربك، ولا يتجه فيه أن يكون حالا من الفاعل، أي وهو ربك لأنه يقتضي أن الفاعل وهو الرب متّصف بالكيفيات والأحوال؛ لأن المعنى فعل ربك حال كونه على أي حالة وكيفية، واتصافه بها محال، والجملة المعلقة بالاستفهام سدّت مسدّ مفعولي (تر)؛ لأن الرؤية قلبية تفيد العلم الضروري المساوي في القوة والجلاء للمشاهدة والعيان، وبـ (أصحاب الفيل) متعلقان بـ(فعل)" [30].

3- المطلب الثالث: مجيء "كيف" في موضع الحال، ودائمًا العامل فيها الفعل بعدها، وذلك نحو قوله تعالى:

1 – ﴿ □↘③→ॐ☜ଓ✓→✞↘
☜⑦☸→✌⊙🔔❺☪♋→❑♈☞□☞→☪☸→⑩♌🕯 □↘✠★→ॐ❑☺
✌📖🔔✠→☺❽🏳ॐଓ⦢ ☞→✡⬉❍✓→❽🏳☞④→☞”✓
✌♊▭ℯ☸ଓ⦢ ☞→✡⬉❍✓→❼✖🕒
□↘✌📖🔔❺☪☸→❑♈☺◆↘ ②☑→☜⇗→④→☞”
②☑⌑→☜ଓ→☜ஐ☸→✌✠★✌✋ ■☪☸→⋊→☑☜ଓ·🏳→✌☹
﴾ سورة النساء (21).

خرجت (كيف) هنا من معنى الاستفهام عن الحال إلى الاستفهام الإنكاري والتوبيخي، وأشار محمد رشيد رضا إلى هذا المعنى بقوله:"الاستفهام هنا إنكار وتوبيخ"[31]، و" قوله تعالى: (وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ) كيف في موضع نصب على الحال وهذا يتبين لك بجواب (كيف) ألا ترى أنك إذا قلت كيف أخذت مال زيد؟ كان الجواب حالا تقديره أخذته ظالما أو عادلا ونحو ذلك. "[32].

2 – ﴿ انْظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَى بِهِ إِثْمًا مُبِينًا﴾ سورة النساء(50).

(انظر) فعل أمر، وجملة الاستفهام في محل نصب مفعول به لـ (انظر)؛لأن انظر متعلقة بالاستفهام، و"((كيف) اسم استفهام مبني في محل نصب حال "[33]. والعامل فيها الفعل (يفترون).

3- ﴿ 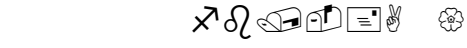 ﴾

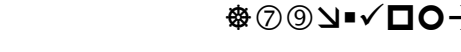

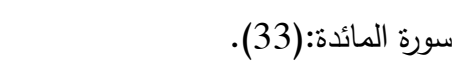

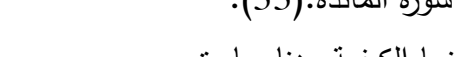

﴿ سورة المائدة:(33).

(كيف) قد يريد بها مضمون الاستفهام ويكون المراد منها الكيفية،وهنا جاءت على الأصل الموضوع لها في اللغة، كما في الآية السابقة، وعلى هذا يكون إعراب قوله تعالى:"(كَيْفَ يُوَارِي)، (كيف) اسم استفهام مبني في محلّ نصب حال عامله يواري،(يُوَارِي) مضارع مرفوع وعلامة الرفع الضمّة المقدّرة على الياء، والفاعل هو، وهو صاحب الحال (سَوْأَةَ) مفعول به منصوب (أَخِيهِ) مضاف إليه، وكذلك الضمير. والمصدر المؤوّل (أن يريه) في محلّ جرّ باللام متعلّق بـ(يبحث) "[34].

4- ﴿ ﴾

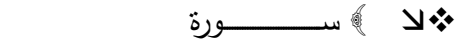

﴿ سـورة المائدة:(45).

(كيف) جاءت في الآية الكريمة تحمل مضمون الاستفهام التعجبي،فقد فسر البغوي قوله تعالى: (وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَاةُ) بقوله "هذا تعجيب للنبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ، وفيه اختصار، أي: كيف يجعلونك حكما بينهم فيرضون بحكمك وعندهم التوراة (فِيهَا حُكْمُ اللَّه)، وهو الرجم" [35] ؟، و"(كيف) اسم استفهام مبنيّ في محلّ نصب حال (يحكّمون) مضارع مرفوع... و(الواو) فاعل و(الكاف) ضمير مفعول به (الواو) حاليّة، و(عند) ظرف مكان منصوب متعلّق بخبر مقدّم و(هم) ضمير مضاف إليه و(التوراة) مبتدأ مؤخّر مرفوع (في) حرف جرّ و(ها) ضمير في محلّ جرّ متعلّق بخبر مقدّم (حكم) مبتدأ مؤخّر مرفوع (اللّه) لفظ الجلالة مضاف إليه مجرور "[36].

5 - ﴿☐➔★✠☐ ⊠⑧❁✿ ✌ ☐➔♌➔☞ ... ﴾ سورة المائدة:(64).

وجاءت (كيف) هنا في محل نصب على الحالية وأشار إليها صاحب الجدول بقوله:"اسم شرط غير جازم مبني في محلّ نصب حال، (يشاء) مضارع مرفوع، والفاعل هو "[37].

وكذلك جاءت "كيف" حالا في الآيات من السور الآتية: سورة البقرة (259- 260)، سورة المائدة :(75)، سورة الأنعام :(24)،(46)،(65)،(81)، سورة الأعراف:(93)، (103)،(129)، سورة يونس:(14)، (35)، سورة إبراهيم: (24)، سورة الإسراء:(21)،(48)، سورة مريم:(29)، سورة الفرقان :(9)، (45)، سورة

العنكبـوت:(19)، (20)، سـورة الـروم :(9)، (48)، (50)، سـورة ق: (6)، سـورة القلم:(36)، سورة نوح: (15)، سورة المزمل:(17)، سورة المدثر:(20)، سورة الغاشية (17)،(18)،(19)،(20)، سورة الفجر:(6)، ويمكن الرجوع إليها عبر كتب إعراب القرآن الكريم، مثل: إعراب القرآن وبيانه لمحيي الدين الدرويش، وكذلك الجدول في إعراب القرآن لمحمود صافي وغيرهما.

4- المطلب الرابع: مجيء "كيف" في موضع الخبر فقط.

وهنا تأتي كيف خبرا لكان،أو خبرا لمبتدأ محذوف،نحو: قوله تعالى:

1 - ﴿ ❖☑② ☺⑧🤏❁)✠→❁☪❺ ☺❑ॐ→★✠ ﴾

✍🕑❖❁⇗☜♍→⌘ ✓”🤏→④☑→)✠→✓✡☜ॐ→★✠

🖙✖❻✓♦☮🌶↗🌶⌧📁✌ ☮🖙✠ ☮✌❑ᘯ♦→ᘓ☜→⊠⌧❁✠

↘◆✍ॐ→③ ↘✞→✓ᘓ☜ॐ→③ ☮✌❑ᘯ♦→ᘐ🏳·☪→☞✍❁✠

ᘐ⑦⑩↖→✡☜→★☑✠✍→↖■

✌ॐ♈❒▭Ⅱ✌ ↘✞→✓ᘓ☜ॐ→④→ᘯ①☮ᘜ📁📁✌ ﴾ سـورة آل ↘❖→ᘓ☜→Ⅱ✡→☞☑↗♈❑ॐ→④→ᘯ①☮ᘜ📁📁✌ ﴿ عمران: (137).

فسر الطبري الآية بقوله: " أي فانظروا كيف كان عاقبة تكذيبهم أنبيائي، وما الذي آل إليه غِبُّ خلافهم أمري " [38].

و" (كيف) اسم استفهام مبنيّ في محلّ نصب خبر مقدّم،(كان) فعل ماض ناقص (عاقبة) اسم كان مرفوع (المكذّبين) مضاف إليه مجرور وعلامة الجرّ الياء، والجملة الاستفهامية في محل نصب مفعول (انظروا) "[39].

2 - ﴿ ✌ॐ♈❒▭Ⅱ✌ ↘✞→✓ᘓ☜ॐ→④→❁✠

✌📖🕭❶❾☞←✡☜→ᘓ☜☼❽♏ ② ”ᘯ❶☮🖒☜↖✡→☞✍❍❾ ⑰⑦⑩↖→✡☜→ᘓ☜

☞←✡↖①Ⅱ✡→ ✍↖❑❒→★✠ ⑧☺🤏↖②🡻❑ॐ→★✠

✌📖🕭☑❑✓ᘓ→☞🕭 ✓”🖙❶ᘓ→☞☑❑✓ᘓ→☞ ♎”ᘐᘯ☞

↘◆◘🤏→⌖☑→)✠→✓❹↖ᘓ→☞ ॐ⑤☐ᘯ▪📁✍→↖ᘜ❺

✍❁☪→☞☺❒↘♦🕭📖✌ ✓◆▭Ⅱ✌ ←↗📁✍Ⅱ✡→☞

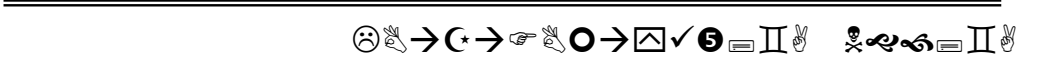

وكثيرا ما يأتي في كلام العرب أن يكون المبتدأ محذوفا، ويدل عليه السياق فـ (كيف) هنا " اسم استفهام مبني في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف تقديره أمر الكافرين، (إذا) ظرف للزمن المستقبل مجرد من الشرط مبني في محل نصب متعلق بأمر أو بالفعل المقدر عامل الحال" [40].

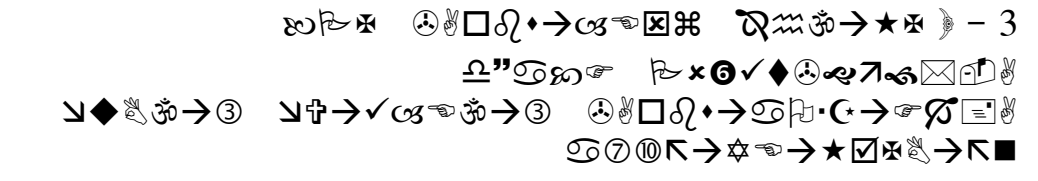

عندما يلي (كيف) (كان) فتكون(كيف) خبرا لها فهنا هي " اسم استفهام مبني في محلّ نصب خبر كان مقدم (كان) فعل ماض ناقص (عاقبة) اسم كان مرفوع (المكذبين) مضاف إليه مجرور وعلامة الجر الياء.وجملة (كان عاقبة...) في محلّ نصب مفعول به لفعل النظر المعلق بالاستفهام " [41].

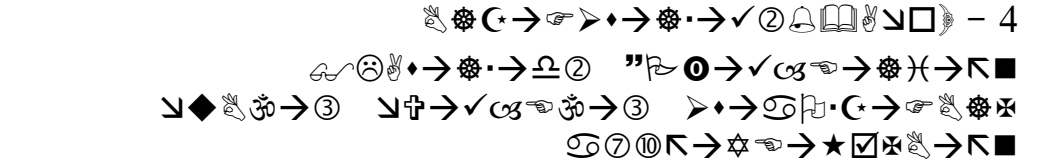

قوله تعالى: ﴿ فَانْظُرْ كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾ هذا التركيب مثل التركيب السابق، فـ "انظر فعل أمر، وكيف اسم استفهام في محل نصب خبر كان المقدم، وعاقبة اسمها، وجملة: كان عاقبة المجرمين: في محلّ نصب مفعول به لفعل انظر المعلّق بالاستفهام (كيف) " [42].

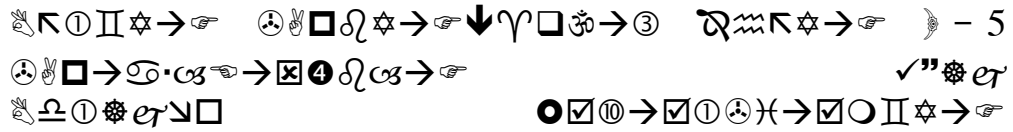

5 - سورة يونس: (39). وكذلك (كيف) اسم استفهام مبنيّ في محلّ نصب خبر كان (كان) فعل ماض ناقص ناسخ، (عاقبة) اسم كان مرفوع (الظالمين) مضاف إليه مجرور وعلامة الجرّ الياء.

وكذلك جاءت "كيف" خبراً في الآيات من السور الآتية: سورة الأعراف: (86)، سورة يونس:(73)، سورة يوسف:(109)، سورة الرعد:(32)، سورة إبراهيم: (45)، سورة النحل:(36)، سورة الحج:(44)، سورة النمل:(14)،(51)،(69)، سورة القصص:(40)، سورة الروم:(42)، سورة سبأ:(45)، سورة فاطر:(26)،(44)، سورة الصافات:(73)، سورة غافر:(5)،(21)،(82)، سورة الزخرف:(25)، سورة محمد: (10)، (27)، سورة القمر: (16)،(18)،(21)،(30)، سورة الملك:(17)،(18)، ويمكن الرجوع إليها في كتب إعراب القرآن الكريم، مثل: إعراب القرآن وبيانه لمحيي الدين الدرويش، وكذلك الجدول في إعراب القرآن لمحمود صافي، وغيرهما.

الخاتمة

بعد هذه الجولة البحثية توصل البحث إلى النتائج الآتية:

1- كلمة "كيف" تدل على معنى في نفسها وهو الحال، وتدل على الاستفهام فيما بعدها، أي: أن أصل "كيف" الموضوعة له في اللغة بيان الحال أو الهيئة.

2- جاء ذكر "كيف" في القرآن الكريم إحدى وثمانيين مرة (81)، وتنوعت بين الاستفهام التقريري، أو الاستنكاري، أو الاستبعادي، أو النفي والتوبيخ، وكذلك خرجت إلى معنى التعجب كما في قوله تعالى: ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ ﴾ [43].

3- أكثر ما جاءت به "كيف"من حيث المعنى هو الحال والإخبار، والحال هو الأصل الموضوع لها في اللغة، وأما الإخبار فهو من قبيل أن العرب تحتاج الدليل في معرفتهم للأشياء، وخاصة الإخبار عن الأمم السابقة، والإخبار من معجزات الرسول ﷺ لكونه لا يقرأ ولا يكتب، وهذه صفة مدح للرسول، وذم في غيره.

4- استعمال كيف عند العامة في قولهم " كيف شاء فعل، يُعد لحنا، وكذلك جزم الفعل بعدها دون اقترانها" بما " عُدّ لحنا عند جمهور أئمة اللغة.

5- الفعل العامل في " كيف " دائما وأبدا هو الفعل الذي بعدها، وليس الفعل السابق لها؛ لأن اسم الاستفهام له الصدارة في الكلام.

6- قد تتضمن " كيف" معنى الشرط إما متصلة دائما بـ " ما " نحو: كيفما تكن يكن قرينك، أو غير متصلة بها، نحو: كيف تجلس أجلس، وفي إعمالها أو إهمالها مذهبان: مذهب الكوفيين، وهم يجزمون بها فعل الشرط وجوابه، ومذهب البصريين وهي عندهم اسم شرط غير جازم والفعلان بعدها مرفوعان.

هوامش

1 – سورة الحجر الآية: 9 .

2 – مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، راجعه ونقحه: عبد المنعم خفاجة، المكتبة العصرية، ط 28، 1993م . 1: 139.

3 – عبد الغني الدقر، معجم القواعد العربية، دار القلم، دمشق، ط.4، 1406هـ / 1986م، ص364.

4 – جمال الدين ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: مازن المبارك، محمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، 1985م، ص457.

5 – عبد الغني الدقر، معجم القواعد العربية، ص364.

6 – محب الدين عبدالله بن الحسين، اللباب في علل البناء والإعراب، تح: غازي مختار طليمات، دار الفكر، دمشق، ط.1، 1995م، 2: 134.

7 – خالد بن عبدالله الأزهري، شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.1،1421هـ/ 2000م، 2: 437، عباس حسن النحو الوافي، دار المعارف، القاهرة، ط 15، 1: 90.

8 – ينظر: عبد الرحمن بن أبي الوفاء محمد بن عبيدالله بن أبي سعيد الأنباري، كتاب أسرار العربية، تح : فخر صالح قدارة، دار الجيل، بيروت، 1995م، ص37.

9 – إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط.4، 1407هـ / 1987م، 4/ 1425.

10 – ابن منظور الأفريقي، لسان العرب، تح : عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، 3968/5.

11 – جمال الدين ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص271.

12 – محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس،1984م، 3: 151، جمال الدين ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، 1: 271.

13 – عبد الله بن الحسين العكبري، التبيان في إعراب القرآن، تح: علي محمد البجاوي، دار الشام للتراث، بيروت، د.ت، د.ط، 1: 237.

14 – محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط.1، 1420هـ / 2000م، 6: 294.

15 – محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، 3: 211.

16 – عبد الله بن الحسين العكبري، التبيان في إعراب القرآن 1: 250.

17 – محمود بن عبد الرحيم صافي، الجدول في إعراب القرآن، دار الرشيد مؤسسة الإيمان، دمشق، ط.4، 1418هـ، 3: 143،144.

18 – محيي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، مؤسسة الإيمان، ط.2، 1983م، 1: 525.

19 – عبد الله بن الحسين العكبري، التبيان في إعراب القرآن، 1: 278.

20 – محيي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، 1: 541.

21 – محمود بن عبد الرحيم صافي، الجدول في إعراب القرآن، 7: 110،111.

22 – الحسين بن مسعود البغوي، معالم التنزيل، تح: محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط.4، 1417هـ/1997م، 2: 217.

23 – محيي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، 1: 743، التبيان في إعراب القرآن، 1: 359، محمود بن عبد الرحيم صافي، الجدول في إعراب القرآن، 5: 41.

24 – محيي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه،4:61، محمود بن عبد الرحيم صافي، الجدول في إعراب القرآن، 10: 286.

25 – عبد الله بن الحسين العكبري، التبيان في إعراب القرآن، 2: 637، ومحمود بن عبد الرحيم صافي، الجدول في إعراب القرآن، 10: 288.

26 – محيي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، 61/4.

27 – محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، 18: 67.

28 – محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل . دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت، د.ط، 2: 685، محيي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، 5: 631، محمود بن عبد الرحيم صافي، الجدول في إعراب القرآن، 15: 225.

29 – محيي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، 8: 299.

30 – محيي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، 10: 585، مغني اللبيب 1: 271.

31 – محمد رشيد رضا، تفسير القرآن الحكيم .الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990 م . 4: 376.

32 – عبد الله بن الحسين العكبري، إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن .تح: إبراهيم عطوه عوض، المكتبة العلمية، لاهور، باكستان، د.ت، د.ط، 173، التبيان في إعراب القرآن، 1:342، 343.

33 – محمود بن عبد الرحيم صافي، الجدول في إعراب القرآن، 5: 59.

34 – عبد الله بن الحسين العكبري، التبيان في إعراب القرآن، 1: 433، التحرير والتنوير، 6: 173 محمود بن عبد الرحيم صافي، الجدول في إعراب القرآن، 6: 329.

35 – الحسين بن مسعود البغوي، معالم التنزيل، 3 60.

36 – محمود بن عبد الرحيم صافي، الجدول في إعراب القرآن، 6: 358، ويُنظر: عبد الله بن الحسين العكبري، عبد الله بن الحسين العكبري، التبيان في إعراب القرآن، 1: 438.

37 – محمود بن عبد الرحيم صافي، الجدول في إعراب القرآن، 6: 400

38 – محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن،7: 228.

39 – محمود بن عبد الرحيم صافي، الجدول في إعراب القرآن، 4: 314.

40 – المصدر السابق، 5: 73

41 – المصدر السابق، 7: 93.

42 – محمود بن عبد الرحيم صافي، الجدول في إعراب القرآن، 8: 464.

43 – سورة البقرة،الآية: 28.